2- الزمن: يمارس الزمن دورًا أساسيًا في بناء الرواية، وتشكيل معمارها الفني، فإذا كان الأدب يعتبر فنًا زمنيًا بامتياز، فإن القصة هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن.

وقد بدأ التفكير الفعلي في التعامل مع الزمن في الرواية، مع الشكلانيين الروس، بعد أن فرّقوا بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي في الشكل ذهبوا إلى أن الأحداث تعرض بطريقتين، إما التسلسل، وفق منطق خاص، يخضع لمبدأ السببية، ونمثل له بالزمن في الرواية التقليدية، فهو زمن ميكانيكي، متسلسل، يبدأ بالماضي وينتهي بالمستقبل مرورًا بالحاضر وإما أن يتم التخلي عن الزمن بحيث يرد بدون منطق، ونمثل له بالزمن في الرواية الجديدة؛ فلم يعد يتعلق الأمر بزمن معين، ولكن بزمن يتماهى ويضيع الآن، وأصبح الزمن الوحيد في الرواية الجديدة هو زمن القراءة.

ونظرًا للأهمية التي حظي بها عنصر الزمن، فقد أثيرت قضية دراسته وكيفية انتظامه وقياسه في الرواية، وقد ارتكز في ذلك على التحليل اللغوي (اللساني) الذي استمد مقوماته من اللسانيات.

لقد اعتمد الكثير من الباحثين في تحليلهم للزمن في الخطاب السردي على تصورات البنيويين كتصور "إميل بنفنيست" للزمن، والذي عالجه في ج 2 من كتابه "قضايا اللسانيات العامة" تحت عنوان "اللغة والتجربة الإنسانية" حيث قسم الزمن على النحو الآتي:

1- الزمن الفيزيائي: le temps physique

وهو خطي، نفسي، داخلي، ذاتي، وهو المدة المتغيرة التي يقيسها كل إنسان على هواه، لا يقاس بالسنة للخطاب (مروي - مروي له)

مثلا: أيام الفرح تمد وقصيرة وأيام الحزن تمد وطويلة.

أيام العطلة: هناك من يجد أنها مرت بسرعة، وهناك من يرى أنها مرت ببطئ.

2- الزمن الحدثي le temps chronique

وهو زمن الأحداث الذي يغطي حياتنا اليومية كمتتالية من الأحداث وهو ما نسميه عادة بالزمن.

3- الزمن اللساني temps linguistique وهو غير قابل للاختزال من خلال زمن الأحداث أو الزمن الفيزيائي، لأنه يرتبط بالكلام، ويتحدد وينتظم باعتباره وظيفة خطابية

وقد توصل "بنفينيست" إلى أن الزمن الوحيد الذي تتجلى فيه التجربة الإنسانية، هو الزمن اللساني، لأنه يحدد مركزه براهنية إنجاز الخطاب وفي الوقت نفسه يمكن إقامة مختلف المقابلات الزمنية انطلاقا من هذا الحاضر (حاضر الخطاب ح٠)

أي أن الزمن اللساني هو وحده الذي يمكن أن يجمع مختلف الأزمنة الماضي والمستقبل مع الحاضر على محور ح٠ (حاضر الحكي) فلا يمكن أن تجتمع هذه الأزمنة في الواقع فقط عبر الخطاب.

- تحليل الزمن: سنعتمد في تحليل الزمن بنيويا على تصورات "جيرار جينيت" حيث يعتقد أنه يمكن دراسة الزمن الروائي (اللساني) وفق مجموعة من العلاقات les relations d'ordre:

1- علاقات الترتيب: إن القصة هي تخطيب لمادة حكائية، بكل ما تستلزمه عملية السرد والكتابة من تقنيات، والحكاية في تحولها إلى خطاب، تتعرض إلى عمليات أهمها: عملية التنظيم والترتيب أي ترتيب الأحداث في الخطاب السردي بالمقارنة مع تتابع الأحداث نفسها في الحكاية، ويبدو ذلك من خلال الحكي مباشرة، إذ يتسنى لنا الاستدلال بالمؤشرات الزمنية.

إن معاينة التنافر الزمني بين نظام الحكي ونظام الخطاب، يستدعي ضمنيا وجود الدرجة الصفر (الحكي الأول ← ح٠)، إنه حاضر الزمن أو حاضر القصة زمنيا ويتحدد داخليا من خلال راهنية إنجاز الحدث الأول أو من خلال ما يسميه "جيرار جينيت" "الحكي الأول" وبذلك يتحدد ما هو قبل وما هو بعد بعلاقته بهذا الحكي.

2//

تطبيق :

ورد في رواية "ذاكرة الجسد" للروائية الجزائرية "أحلام مستغانمي" الفقرة الآتية :

« أعزتني هذه الفكرة من جديد، وأنا أستسمح لي الأخبار هذا المساء، وأكتشف أنا الذي فقدت علاقاتي بالزمن، أن غدا سيكون أول نوفمبر... فهل يمكن لي ألا أختار تاريخا كهذا لأبدأ به هذا الكتاب؟ غدا سيكون قد مرت 34 سنة على انطلاق الرصاصة الأولى لحرب التحرير. »

ص 24.

- حددت الكاتبة في هذه الصفحة من روايتها ما سميناه زمن الحكي الأول (ح ٥)، إنه حاضر الرواية، وبعملية حسابية بسيطة، يمكن ضبط هذا التاريخ. 1954 + 34 سنة = 1988 م.

معنى ذلك أن زمن إنجاز الحدث الأول في الرواية هو:

31 أكتوبر 1988 م

- إن تحديد الحاضر سيسمح لنا بتحديد التموضعات الزمنية الكبرى للحكي ويتحدد ما قبل وما بعد.

- وفي هذا الإطار حدد "جيرار جينيت" نمطين مفارقين للحكي الأول (ح ٥) أي الحكي من الدرجة ٥ هما:

1- الإرجاع : Analepse

ليس من الضروري - من وجهة نظر البنوية - أن يتطابق زمن القصة وزمن الخطاب، وتتجلى المفارقات الزمنية من خلال عملية الإرجاع وكذلك الاستباق.

فالإرجاع هو عملية سردية، تتمثل في إيراد حدث سابق للحدث الذي يحكى الآن أو للحظة الزمنية التي يلفظها السرد.

تطبيق : ورد في الرواية في ص ٢٤ ما يلي:

« ذات يوم، منذ أكثر من ثلاثين سنة، سلكت هذه الطرق، واخترت أن تكون تلك الجبال بيتي ومدرستي الشرعية، التي أتعلم فيها المادة الوحيدة الممنوعة من التدريس، وكنت أعلم أن ليس من خزي يجيها من دفعة ثالثة، وأن قدري سيكون مختصرا بين المساحة الفاصلة بين الحرية والموت » ص ٢٤.

⇐ هذه لاحقة عادت فيها الكاتبة ثلاثين سنة إلى الخلف بعد ما حددت زمن الحكي الأول من قبل، عادت به إلى زمن الثورة بتقنية من تقنيات السرد (الإرجاع).

ج- الاستباق: Paralepse

الاستباق عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا وهي أقل تداولا من الإرجاعات.

تطبيق:

ورد في الصفحة 24 ما يلي:

⇐ ولذا غدا سيكون يوما للحزن، مدفوع الأجر مسبقا، لن يكون هناك من استراحة عسكري ولا من استقبالات، ولا من تبادل تهاني رسمية سيكتفون بتبادل التهم .... ولكتفي بزيارة المقابر. ص 24.

⇐ إنها سابقة تقدمت فيها إلى الأمام لاستشراف المستقبل، والتنبؤ ببعض الأحداث مسبقا، عبر تقنية الاستباق.